الصديق رضي الله عنه وإدارة الأزمات

الدكتور
محمد عطية متولي

ملخص البحث:

تعد إدارة الأزمات أحد أهم المؤشرات على الإدارة الرشيدة والتي كانت صفة بارزة في شخصية الصدّيق رضي الله عنه، ولأن التاريخ يعيد نفسه بأزماته ومشاهده، ومن ثم فينبغي الاستفادة من هذه التجارب مع مراعاة استحداث آليات جديدة لإدارة الأزمات تتواءم مع مستجدات العصر.

وقد حاولت الدراسة الكشف عن مقومات القيادة في شخصية الصدّيق رضي الله عنه وأهم الأزمات التي واجهته أثناء خلافته وكيفية تعامله معها.

واتبعت المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي وقد استقرأت بعض المصادر الأصلية لكتب السنة والتاريخ والسيرة.

أهم النتائج:

١- توافر مؤهلات القيادة الرشيدة عند الصدّيق رضي الله عنه إلى جوار تقواه وصلاحه مما مكنه من تجاوز أزمات عديدة ومتلاحقة.

٢- تشتد الحاجة في وقت الأزمات إلى خطاب يبصِّر الأمة بواقعها ويقدم لها الحلول الناجعة ويرتكز على العقائد الصحيحة المستقرة في النفوس.

التوصيات:

١- دراسة الجوانب الإدارية في عهد الخلفاء الراشدين.

٢- أهمية البناء العقدي للإنسان حتى لا ينهار أمام الأزمات.

الكلمات الدلالية:

١- أبو بكرالصدّيق. ٢-الأزمات. ٣-الثقافة الإسلامية. ٤-التاريخ الإسلامي. ٥-الإدارة الإسلامية.

Abstract
Crisis management is one of the key indicators of wise leadership which was one of al-Siddiq's outstanding character trait.. Given the fact that history repeats the same old scenarios of crises and catastrophies, we have no choice but to benefit from past experiences. This should be coupled with developing new mechanisms for crises management that can keep up with the latest developments of the present time.
The study attempts to explore the key components of al-Siddiq' leading personality. It also highlights the major crises had encountered as a Caliph and the methods he used to address such crises.
The study adopts a combination of inductive and analytical approaches along with an investigation of the primary sources on the Prophet's Sunnah and his biography in addition to works on history.
Findings of the Study:
١- Al-Siddiq was highly qualified as a wise leader in addition to being a man of pious and righteous character. These qualities enabled him to overcome many successive crises.
٢- In times of crises, Muslims become in desperate need of a kind of rhetoric that enlightens them about their reality and provides them with effective solutions based on sound beliefs that are firmly established in their hearts.
Recommendations:
١- It is important to study the administrative aspects in the era of rightly-guided caliphs.
٢- it is important to inculcate the basic principles of Islam into Muslims so that they may not fall victims to crises.
Key words:
١- Abu Bakr al-Siddiq
٢- Crises
٣- Islamic culture
٤- Islamic history
٥- Islamic administration system

مقدمة:

تمر الأمم بأحوال من الشدة بعضها يكفي لأن يعصف بها ويشتت شملها، وما لم تكن الأمة تحمل أسباب بقائها في ذاتها؛ تهن قوتها ويتفرق جمعها وينال منها عدوها. والأمة الإسلامية كسائر الأمم أصابها أزمات بعضها شديد عات لولا حفظ الله للإسلام وأهله ولولا توفيقه سبحانه لبعض المخلصين من أبنائها لحسن التعامل مع هذه الأزمات لكانت أثرًا بعد عين .

أهمية الموضوع:

تبدوا أهمية الموضوع من خلال محاولة الكشف عن جانب مهم من جوانب خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو تعامله مع الأزمات الشديدة التي تعرض لها المسلمون في عصر خلافته ومن خلال ذلك تبدو القدارت الإدارية التي كان يتمتع بها الصديق رضي الله عنه.

إشكالية البحث:

إظهار ما يمكن أن نستفيده في التعامل مع الأزمات من خلال ما وضعه الصديق رضي الله عنه من قواعد وما اتخذه من إجراءات كانت كفيلة بتجاوز هذه الأزمات رغم كثرتها وشدتها وتلاحقها.

تساؤلات البحث:

ما الصفات التي أهّلت الصديق دون بقية الصحابة رضوان الله عليهم ليكون الخليفة الأول بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ؟كيف تعامل الصديق مع أزمة وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – وهي الأزمة التي تركت آثارا نفسية وسياسية واجتماعية عميقة في مجتمع المدينة وخارجها؟كيف تعامل مع رغبة الأنصار في أن يكون الخليفة منهم وهو الأمر الذي يؤدي إلى عدم اجتماع كلمة المسلمين؟ كيف تعامل مع أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- بإنفاذ جيش أسامة مع رغبة الصحابة في إبقائه نظرا للمخاطر التي تهدد المدينة؟كيف تعامل الصديق مع من هاجموا المدينة

رغم خروج جيش أسامة؟كيف تعامل الصديق مع أزمة استشهاد حفظة القرآن الكريم في معركة اليمامة؟

الدراسات السابقة:

هناك كتابات عدة تتناول سيرة الصديق- رضي الله عنه- وخلافته، بعضها قد أفردته بالتأليف وبعضها أوردته مع غيره من الخلفاء الراشدين .

فمن القسم الأول:

١- الروض الأنيق في فضل الصديق وهو مجموعة من الأحاديث النبوية في فضل الصديق رضي الله عنه للسيوطي.

٢- أبوبكر الصديق محمد رشيد رضا.

٣- عبقرية الصديق للعقاد.

٤- الصديق أبو بكر لمحمد حسين هيكل.

٥- أبو بكر الصديق لعلي الطنطاوي.

٦- أفضلية الصديق وأحقيته بالخلافة لمحمد عبد الرحمن قاسم لخصه من كتاب منهاج السنة النبوية لابن تيمية.

٧- أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، لعلي محمد الصلابي.

٨- "سياسة أبي بكر الصديق في مواجهة الفتن وتحقيق الأمن"، إعداد: عبد الرحمن بن عبد الكريم التويجري، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على الماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية عام :٢٠٠٩ وقسمها إلى خمسة فصول: الأول بعنوان: مشكلة الدراسة وأبعادها. والثاني بعنوان: حال المسلمين بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وقبل تولي أبي بكر الصديق الخلافة. والثالث بعنوان: الفتن التي ثارت في عهد أبي بكر الصديق وسياسته في مواجهتها، والرابع بعنوان: سياسة أبي بكر الصديق وأثرها في استتباب الأمن. والخامس بعنوان: نتائج الدراسة والتوصيات.

والفارق بين الدراسة التي نحن بصددها وهذه الدراسة: هو تحليل النصوص لاستخراج الدروس المستفادة في مواجهة الأزمات.

٩- "منهجية الصديق- رضي الله عنه - في مواجهة الردة دروس وعبر".

ل م .د /عبد الجبار ستار البياتي، الجامعة العراقية، والمنشورة في مجلة الأستاذ عدد(٢٠١) عام ٢٠١٢م، والتي تناولت بين ثناياها: عوامل الردة، وأصناف المرتدين، والمسيرة المنهجية للصديق في مقاومة الردة ؛والتي تمثلت في المسيرة السلمية والمسيرة العسكرية. أما المسيرة السلمية فأجملها الكاتب فيما يلي: الحوارات القيادية (بين الصديق وكبار الصحابة)، والتفاوض وإرسال الرسل والأحلاف، والعفو عن بعض رؤوس الفتنة، وبالنسبة للمسيرة العسكرية؛ حصرها في حماية المدينة وتسيير الألوية والمراسلة.

والفارق بين الدراسة التي نحن بصددها وهذه الدراسة: بيان بذور حركة الردة، ولماذا كانت أزمة تهدد الصديق- رضي الله عنه- والمسلمين؟ وفي تحديد الآليات التي استعملها الصديق- رضي الله عنه-، وقد انفردت الدراسة بإيراد آلية استبقاء أولي الأحلام والنهى، كما بينت الدروس المستفادة من وصايا الصديق لقواده في معارك الردة في مواجهة الأزمات،كما جمعت هذه الدراسة بين المراجع القديمة والحديثة ومخطط توضيحي لحركة الجيوش التي أرسلها الصديق لمواجهة المرتدين.

١٠- مقال بعنوان:" سياسة أبي بكر الصديق في مواجهة الأزمات" لمحمد بن موسى الشريف بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٨على موقع (midad.com/article/١٩٧٣٤٥.

وهو مقال يسرد فيه الأزمات التي مرت بالمسلمين في خلافة الصديق.

ومن القسم الثاني: من تناول حياة الصديق رضي الله عنه مع غيره من الخلفاء الراشدين مثل:

١- فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم.

٢- تاريخ الخلفاء للسيوطي.

٣- الاشارة إلى تاريخ المصطفى-صلى الله عليه وسلم -وتاريخ من بعده من الخلفاء لمغلطاي.

٤- الاكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله-صلى الله عليه وسلم -والثلاثة الخلفاء للكلاعي.

٥- خلفاء الرسول لخالد محمد خالد.

منهج البحث:

استخدمت المنهج الاستقرائي الذي يقوم على(تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا)(الميداني (١٩٩٣) صـ١٨٨) كما استخدمت المنهج التحليلي الذي يقوم على(التفسير والنقد والاستنباط وقد تجتمع هذه العمليات كلها في سياق بحث معين أو قد يكتفى ببعضها عنها وذلك حسب طبيعة البحث) (الأنصاري (١٩٩٧) صـ٩٦). وقد رجعت إلى كتب السنّة والتاريخ.

التزمت بصيغة الاستشهاد المرجعي (APA)وفيما يتعلق بالاقتباس في المتن:التزمت بذكر نص الاقتباس يتلوه اسم عائلة المؤلف وسنة النشر والصفحه،وفيما يتعلق بقائمة المصادر والمراجع: ذكرت اسم عائلة المؤلف يليه الاسم الشخصي واسم الأب، وفي حالة الكتاب المحقق: أذكربعد ذلك اسم عائلة المحقق والاسم الشخصي واسم الأب ثم أذكر سنة الطباعة وعنوان الكتاب ورقم الطبعة ومكان النشر ودار النشر.

خطة البحث: وقد قسمت الدراسة إلى سبعة محاور؛ الأول بعنوان: مميزات الصديق، والثاني بعنوان: الأزمة الأولى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ،والثالث بعنوان: الأزمة الثانية من يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، والرابع بعنوان: الأزمة الثالثة إنفاذ جيش أسامة،والخامس بعنوان الأزمة الرابعة: مهاجمة المدينة،والسادس بعنوان الأزمة الخامسة: حركة الردة، والسابع والأخير بعنوان: الأزمة السادسة أزمة استشهاد القراء، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات وقائمة بالمراجع.

تمهيد

التعريف بمفردات العنوان:

الصديق رضي الله عنه وإدارة الأزمات

التعريف بالصديق

اسمه:عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

أمه: أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ابنة عم أبيه) (ابن حجر(١٤٠٥هـ)٤/ ١٤٤، ١٤٥)

(وقد اختلف في اسمه، فقيل: كان عبد الكعبة فسماه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عبد الله. وقيل: إن أهله سموه عبد الله. ويقال له: عتيق أيضًا. واختلفوا في السبب الذي قيل له لأجله عتيق، فقال بعضهم: قيل له: " عتيق " لحسن وجهه وجماله، قاله الليث بن سعد وجماعة معه. وقال الزبير بن بكار وجماعة معه: إنما قيل له: " عتيق " لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به. وقيل: إنما سمي " عتيقاً " لأن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – قال له: " أنت عتيق الله من النار "(ابن الأثير(١٩٩٤م) ٣/ ٣١٠) (وفي تاريخ الفضل بن دكين سمي عتيقا: لأنه قديم في الخير ...وأخرج الدولابي في الكُنى وابن منده من طريق عيسى بن موسى بن طلحة عن أبيه عن جده:" كانت أم أبي بكر لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت: اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي) (ابن حجر(١٤٠٥هـ) ٤/ ١٤٧) وكما سمي عتيقا سمي الصديق (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ ، فَارْتَدَّ نَاسٌ فَمَنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، وَسَمِعُوا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالُوا : هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : أَوَ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ ، قَالُوا : أَوَ تُصَدِّقُهُ

أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنِّي لأَصُدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ)(النيسابوري (١٩٩٠م) ٣/ ٦٥) وقال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص : صحيح).

مولده وحياته:(ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، صحب النبي- صلى الله عليه وسلم – قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات وكانت الراية معه يوم تبوك وحج في الناس في حياة رسول الله – صلى الله عليه و سلم- سنة تسع واستقر خليفة في الأرض بعده ولقبه المسلمون خليفة رسول الله)((ابن حجر(١٤٠٥هـ) ٤/ ١٤٨)

صفاته الجسدية: (في المعرفة لابن منده: كان أبيض نحيفا خفيف العارضين١ معروق الوجه ناتيء الجبهة يخضب بالحناء والكتم)((ابن حجر(١٤٠٥هـ) (٤/ ١٤٩))

فضائله:

١- ثناء الله عليه: (قال ابن عيينة: عاتب الله سبحانه المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبا بكر، فإنه خرج من المعاتبة: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٤٠]) (ابن الأثير(١٩٩٤) ٣/ ٣١٩).

٢- ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ ،وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا

بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ) (البخاري(١٩٩٩)٨١).

٣- ثناء الصحابة عليه:عن علي- رضي الله عنه- ، قال : (رحم الله أبا بكر ، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين)(الأصبهاني(١٩٩٨م)١/٣٢)

٤- علمه بالأنساب:(قال بن إسحاق: كان أنسب العرب. وقال العجلي: كان أعلم قريش بأنسابها) ((ابن حجر(١٤٠٥هـ) (٤/ ١٤٩)

٥-أسلم على يديه الكثير من الصحابة:(كان يدعو إلى الإسلام من وثق به فأسلم على يديه عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف.

٦-ثباته على الحق:وفي تاريخ محمد بن عثمان بن شيبة عن سالم بن أبي الجعد ،سأل محمد بن الحنفية: لأي شيء قدم أبو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره؟؟ قال: لأنه كان أفضلهم إسلاما حين أسلم فلم يزل كذلك حتى قبضه الله.

٧-كثرة إنفاقه في سبيل الله: كان أبو بكر معروفا بالتجارة، وقد بعث النبي- صلى الله عليه وسلم- وعنده أربعون ألفا فكان يعتق منها ويعول المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف وكان يفعل فيها كذلك.

ومناقب أبي بكر رضي الله عنه كثيرة جدا، وقد أفرده جماعة بالتصنيف وترجمته في تاريخ بن عساكر قدر مجلدة.

٨-ثقة قريش به قبل الإسلام: وقال العسكري: كانت تساق إليه الأشناق في الجاهلية - وهي الديات التي يتحملها ممن يتقرب لذلك من العشيرة - فكان إذا حمل شيئا من ذلك فسأل فيه قريشا مدحوه وأمضوا إليه حمالته، فإن احتملها غيره لم يصدقوه)((ابن حجر(١٤٠٥هـ) ٤/ ١٤٩ وما بعدها)

مدة خلافته:

(كانت خلافته سنتين، وثلاثة أشهر وعشر ليال، وكان أَبُو معشر، يَقُولُ: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال)(ابن الأثير(١٩٩٤) ٣/ ٣٣١)

سبب وفاته: (ذكر ابن سعد من طريق الزهري: أن أبا بكر والحارث بن كلدة أكلا خزيرة٢ أهديت لأبي بكر وكان الحارث طبيبا، فقال لأبي بكر: ارفع يدك والله إن فيها لسم سنة، فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد) (ابن حجر(١٤٠٥هـ)٤/١٥٠)

وقيل في سبب وفاته كما ذكرابن الأثيرعن (زياد بن حنظلة: كان سبب موت أبي بكر الكمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومثله قال: عبد الله بن عمر) (ابن الأثير(١٩٩٤م)٣/٣٣١)

تاريخ وفاته:(وكانت وفاته يوم الإثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة) (ابن حجر(١٤٠٥هـ)٤/١٥٠)

ثانيا: التعريف بالأزمة:

١-لغة في المعاجم العربية:

(الأَزْمُ: القطعُ بِالنَّابِ والسِّكِّين وَغَيْرِهِمَا.والأَزْمُ: الجَدْبُ والمحْل. ابْنُ سِيدَهْ: الأَزْمة الشِّدَّةُ والقَحْط)(ابن منظور (١٤١٤هـ)١٢/١٦)

٣-اصطلاحًا في كتب إدارة الأزمات:

(الأزمة تهديد خطير أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار.

ثالثا المصطلحات ذات الصلة: المشكلة، الكارثة:

الفرق بين المشكلة والأزمة: المشكلة أخف حدة من الأزمة، ويمكن حلها بأيسر الطرق وأسهلها وقد يؤدي حلها إلى تجنب وقوع الأزمة. وحلها يجب أن يكون نهائيًّا ونافذ المفعول ومستمرًّا حتى لا تتحول إلى أزمة.

الفرق بين الكارثة والأزمة:

يخلط البعض بين الكارثة والأزمة، فرغم اتفاقهما في كون كل منهما موقفا مفاجئا إلا أن الكارثة تختلف عن الأزمة فيما ينتج عنها من خسائر فادحة قد تؤدي إلى

التأثير السلبي المباشر على مصالح الدولة، وقد تحدث الكارثة لأسباب طبيعية أو نتيجة لتدخل الإنسان بصورة سيئة في الأنماط الطبيعية، والكارثة ليست في حد ذاتها أزمة وإنما قد تنجم الأزمة من حدوث كارثة طبيعية كالبراكين والزلازل والأعاصير عندما تكشف عن وجود بعض الأزمات التي كانت قائمة بالفعل في المجتمع قبل وقوع الكارثة) (جاد الله (بدون تاريخ) صـ٩)

و(ترتكز إدارة الأزمات على تخفيض الآثار السلبية المرتبطة بالأزمة وتحديد مصادر المخاطر والتهديدات وإزالة مسبباتها أو تقليل الخسائر البشرية والمادية والمعنوية الناتجه عنها)(الرفاعي وآخرون(بدون تاريخ)٢٥)

وعلى ذلك فمعنى العنوان:" الصدّيق رضي الله عنه وإدارة الأزمات"

بيان الخطوات والآليات التي اتخذها الصدّيق رضي الله عنه للتعامل مع الأزمات التي واجهته منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأثناء خلافته وذلك بعد توصيف تلك الأزمات.

المحور الأول: مميزات الصديق: اختص الصديق بعدد من المميزات النفسية والعقلية والخلقية لم تجتمع لغيره يمكن الحديث عنها فيما يلي:

١- وصف ابن الدَّغِنَةِ حين قال له:(إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقّ)(البخاري(١٩٩٩) صـ١) وهي نفس الصفات التي وصفت بها السيدة خيجة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي أن نلاحظ أن وصف ابن الدَّغِنَةِ للصديق ليس فيه أدنى مجاملة لأنه لا يدين بدينه.

تشتمل هذه الصفات على جملة من مكارم الأخلاق إذا اتصف شخص بأحداها أحبه الناس والتفوا حوله، فما بالنا إذا اجتمعت في شخص واحد. وهذه الصفات إذا اتصف بها القائد أحبته رعيته وتعاونت معه بل سبقته في كل ما يدعو إليه.

٢- ويذكر ابن هشام عددا من الصفات التي قرّبت أبا بكر من الناس وقرّبت الناس منه فيقول:(كان أبو بكر رجلا مألوفا لقومه محببا سهلا، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه وتجارته وحسن مجالسته).(ابن هشام(١٩٥٥) ١/ ٢٥٠) لقد اجتمع له من أسباب حب الناس ما لم يجتمع لغيره، فهو تاجر لكن حب الربح لايدفعه إلى ارتكاب ما يسؤوه من الناحية الخلقية وقد أكسبته التجارة معرفة بطبائع الناس، وجمع مع معرفته بمعاصريه معرفة بأسلافهم وما فيهم من خير وشر، وكان هذا له زادًا يضفي على مجلسه رونقًا خاصًّا يجذب إليه القلوب والأسماع كما يمده بمعين لا ينضب من الحكمة التي تضع الأمور في مواضعها بعد معرفة دقيقة بالبشر وبالحياة.

٣-وهو مع ما سبق من صفات كريمة كان رضي الله عنه يضم إليها تفاؤلا في أشد لحظات الكرب،فحين جاء من يبشر الصديق بقدوم رسل يحملون زكاة أقوامهم بعد أن منعوها وكان الناس في حال خوف شديد من أي قادم على المدينة(قال الناس كلهم حين طلع: "نذير" وقال أبو بكر: "هذا بشير هذا حام وليس بوان"٣، فإذا نادى[البشير] بالخير قالوا[للصديق]: "طالما بشرت بالخير").(الطبري(١٣٨٧هـ) ٣/ ٢٤٧) (لم يكن أبو بكر غاليا إذ دعا هؤلاء حماة ومبشرين بالخير، فقد كان المسلمون بالمدينة وفيما جاورها في حاجة يومئذ [وقت الردة] إلى سند يشد أزرهم بعد الذي رأوا من خطر يوشك أن يهدد كيانهم).(هيكل(١٩٦٤)صـ١٠٦)

٤-الثبات في وقت المحن: إن تفاؤل الصّديق مبني على ثقة بالله تعالى ومعرفة لما عنده من مقومات النجاح وخبرة بالحياة وشدائدها إذ(يمتاز بالتماسك والصمود في وجه الأعاصير والعواصف التي تكاد تعصف بجوهر الدين ولبه، وتحبط مساعي صاحب رسالته، وتنخلع لها قلوب كثير ممن قوى إيمانهم وطالت صحبتهم، ولكن يثبت في وجهها ثبوت الجبال الراسيات، ويمثل دور خلفاء الأنبياء الصادقين

الراسخين، ويكشف الغطاء عن العيون، وينفض الغبار عن جوهر الدين وعقيدته الصحيحة) (الصلابي (٢٠٠٩) صـ١٢٠)وقد ظهر تماسكه في أوقات عصيبة كثيرة سنعرض لبعضها منها مثل تماسكه وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتماسكه وقت انقضاض المرتدين على المدينة وغير ذلك .

٥-تمتعه بعقلية إدارية ظهرت من خلال وصاياه لعماله، وقد جاء في أحداها (إذا قدم عليك رُسُل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا تُرينهم فيروا خللك ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثروة عسكرك، وامنع من قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلانيتك فيختلط أمرك، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك، واسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار وتنكشف عندك الأستار، وأكثر حرسك وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط)(ابن الأثير(١٩٩٧) ٢/٢٤٩، ٢٥٠). ومن خلال هذه الجمل القليلة تبدو بعض ملامح حكمته رضي الله عنه:

أولا:في التعامل مع رسل العدو حتى لا يطلعوا على مواضع الضعف في جيش المسلمين فيخبروا قادتهم بها.

ثانيا: في تعامل القائد مع من يستشيرهم فيما يهم الجيش.

ثالثا:في الرقابة على الجند وهي رقابة تجعلهم على أتم حالات اليقظة لانتفاعهم بما يقدمه لهم من تهذيب وإصلاح ولخوفهم من العقاب الرادع الذي لا يتجاوز حدود العدل.

٦- ومن مؤهلاته النفسية ما كان له من (حظ وافر من الملكة الروحية إلى جانب ما عنده من الملكة الذهنية والملكة الخلقية، ونعني بالملكة الروحية ما نسميه بيقظة الضمير،ومناط الضمير أن يراعي الإنسان حق غيره وأن يحسن

ولا يسئ، وهي خصلة كانت ملحوظة في أبي بكر من أيام الجاهلية قبل أن يدين بالدين الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر ويدعو إلى اتباع الحق واجتناب الباطل، فلما جاء هذا الدين بنى منه على أساس قديم وبلغت نفسه قصارى ما تبلغه نفس طيبة؛من رعاية حقوق الناس ومن كَلَف بالخيرات وسخط على الشرور).(العقاد (بدون تاريخ)صـ٣٢)

وينبغي الحديث عن مصدر هذه الأخلاق الفاضلة التي جعلته موضعا لقبول الناس، يقول الدكتور هيكل:(يجمع المؤرخون على أن عظمة الصديق في خلافته تتصل بعظمته في صحبة الرسول أوثق اتصال؛ فهو قد أُشرب أثناء هذه الصحبة روح الدين الذي جاء به محمد وأدرك مقاصده وأغراضه كاملة إدراك إلهام لا يتطرق إليه الخطأ ولا الريب، ومما أُشربه وأدركه بإلهامه: أن الإيمان قوة لا يغلبها غالب ما تنزه المؤمن عن كل غرض إلا ابتغاء الحق لوجه الحق وحده ،هذه حقيقة روحية أدركها كثيرون في عصور شتى لكنهم أدركوها بعقولهم أما أبو بكر الصديق فأدركها بقلبه ورآها بعينه ماثلة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عمله)(هيكل (١٩٦٤)صـ٨). وإذا كان للصحابة رضوان الله عليهم نصيبا عظيما من التخلق بأخلاق الإسلام فقد حصل الصديق على النصيب الأوفى منها واجتمع فيه من الصفات ما تفرق في غيره.

٧- ويذكر الأستاذ العقاد عددا من الصفات التي أهلته لإجماع الناس على استحقاقه للخلافة فيقول:(كانت تجتمع له شرائط السن والسبق إلى الاسلام وصحبة النبي في الغار والمودة المرعية بين أجلاء الصحابة ومعظمهم ممن دخلوا في الدين على يديه) (العقاد (بدون تاريخ)صـ٢٠)

٨- حرصه على الشورى فقد كان رضي الله عنه يطلب الشورى ويقبل المشورة كما حدث في جمع القرآن والشورى من أهلها أحد معززات الحكم الرشيد،

ولما ارتد من ارتد عن دين الله جاء بعض الأعراب يساومون الصديق على أن يأخذوا مبلغا من المال مقابل أن يكفوا أذى المرتدين عن المدينة فسأل الصديق الوسطاء بين الأعراب وبينه (هل ترون غير ذلك ؟ قالوا : لا ،قال : قد علمتم أن من عهد نبيكم إليكم المشورة فيما لم يمض فيه أمر من نبيكم ولا نزل به الكتاب عليكم، وأنا رجل منكم تنظرون فيما أشير به عليكم وإن الله لن يجمعكم على ضلالة)(الكلاعي(١٤١٧هـ)٢/٩٠)

٩- قدرته على الإقناع:في سقيفة بني ساعدة اجتمعت الأنصار وهم يرون أن الخلافة من حقهم لكن الصديق رضي الله عنه (استطاع أن يدخل إلى نفوس الأنصار فيقنعهم بما رآه هو الحق من غير أن يعرض المسلمين للفتنة، فأثنى على الأنصار ببيان ما جاء في فضلهم من الكتاب والسنة والثناء على المخالف منهج إسلامي يقصد منه إنصاف المخالف وامتصاص غضبه وانتزاع بواعث الأثرة والأنانية في نفسه ليكون مهيأ لقبول الحق إذا تبين له)(الصلابي(٢٠٠٩) ١٠٥) والإدارة الرشيدة تحتاج إلى مدير يملك قدرة على الإقناع في وقت الاختلاف وتوفير الفرص الملائمة للحوار ودعمه بأدلة تخاطب العقل والقلب، كما يملك القدرة على توفير فرص أفضل للتفاهم وتقريب وجهات النظر بما يخدم الصالح العام.

المحور الثاني الأزمة الأولى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم :من هذه الأزمات ومن أشدها وقعا على المسلمين أزمة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحتى ندرك حجم هذه الأزمة يكفي أن نستعرض مشاعر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– وهو من هو شجاعة وقوة ونصرة للإسلام ، ومشاعر أنس بن مالك رضي الله عنه يعبر بها عن مجموع الصحابة رضي الله عنهم.

أولا: أثر وقع خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على عمر رضي الله عنه: يقول المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ..

فيرد عليه عمر رضي الله عنه:" كَذَبْتَ بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ فِتْنَةٌ (أحمد (٢٠٠١)(٤٣/ ٣٥)وقال محققوه:إسناده حسن).

ثم يمضي عمر رضي الله تعالى عنه وقد أصابته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بصدمة شديدة جعلته يقول: (لاَ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ بِمَوْتِهِ إِلاَّ ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا، فَسَكَتُوا)(النسائي (١٩٩١)٦/٣٩٥) وكأن الناس شعروا أن حزن عمر رضي الله عنه الذي تسبب في هذا الغضب الشديد لن يوقفه إلا الصديق،فقال الناس: (يَا سَالِمُ اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْعُهُ قَالَ : فَخَرَجْتُ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ : إِنَّ عُمَرَ يَقُولُ : لاَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ بِمَوْتِهِ إِلاَّ ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا)(النسائي(١٩٩١)(٦/ ٣٩٥ ،٣٩٦)) جاء الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم (وَهُوَ مُسَجًّى بِبُرْدِ حِبَرَةٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللهِ لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا)(البخاري(١٩٩٩)صـ١٩٩).

ثانيا أثر خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على سكان المدينة كما عبر أنس رضي الله عنه: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: (لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِى دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَىْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِى مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَىْءٍ) (الترمذي (١٩٩٨) ٦ /١٧ وقال: حديث غريب صحيح) لقد أصاب الصديق ما أصاب الناس من الحزن لوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وربما أكثر لأن صحبة الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم كانت أطول وأعمق وألصق ومع ذلك مكّنه الله تعالى من أن يتمالك نفسه.

وبدأ الصديق في علاج هذه الأزمة:

١-أراد أن ينقل ثباته إلى الآخرين فإن السلوك الإيجابي ينتقل من شخص لشخص حسب قوة القلب والإيمان بما يدعو إليه.

٢-ذهب إلى موضع اجتماع الناس والتأثير في العقل الجمعي أسهل من التأثير في العقل الفردي.

٣- أراد الصديق أن يحدث الناس لكنه وجد شخصا قوي الشكيمة يهابه الناس وهو يهدد ويتوعد وحاول الصديق إسكاته فما سكت.

٤- لكن كلام الفاروق وصوته العالي لم يثن الصديق عما نواه ولم يمنعه من مواصلة حديثه،وهذا دليل على قوة الشخصية والتصميم الجازم ثم تكلم الصديق:

وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ، فَأَبَى فَقَالَ: اجْلِسْ فَأَبَى، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَكُوا عُمَرَ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَإِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ} إِلَى {الشَّاكِرِينَ} وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلاَّ يَتْلُوهَا)(البخاري (١٩٩٩)ص١٩٩).

٥-ابتدأ الصديق خطابه بأحد المسلمات العقلية والشرعية مما أعاد الناس إلى رشدهم وأبصرهم إلى نفاذ أمر الله في نبيه صلى الله عليه وسلم .

٦- (وهذه الكلمات التي ألقاها عليهم وهذه الآية التي تلاها من القرآن لإقناعهم تدل على قوة في مواجهة الحقائق تنأى بصاحبها عن أن يذهله نبأ فاجع كموت رسول الله(صلى الله عليه وسلم). وقد اقترنت هذه القوة النفسية بصفة أخرى زادتها جلالة ومهابة وهي: بعد النظر إلى المستقبل، وهاتان الصفتان تثيران العجب من رجل كله الرفق والرقة وكله التقديس لمحمد (صلى الله عليه وسلم) ومحبته أكثر من حبه الحياة وما فيها، وهذه القوة النفسية البالغة التي كانت سند أبي بكر في هذه الساعة العصيبة الرهيبة، ساعة فجيعة المسلمين لفقد نبي الله ورسوله ،هي التي كانت سنده في الساعات الكثيرة العصيبة التي مرت من بعد به وبالمسلمين وهي التي وقت

المسلمين ووقت الاسلام فتنة لولاها لتعرضوا لمحن لا يعلم إلا الله ما كان يصيبهم ويصيب النشأة الجديدة من جرائها)(هيكل (١٩٦٤) ٤٨ ، ٤٩). نفذت هذه الكلمات إلى أعماق قلوب الحاضرين وبدا تأثيرها سريعا وأزالت الغشاوة التي وضعها الحزن على العيون.

بل بلغ تأثيرها عمر بن الخطاب – رضي لله عنه– وهو الذي بدت شدة تأثره حتى غابت عنه حقيقة كونية وشرعية وعقلية من شدة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم ،قال بن عباس رضي الله عنهما(وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلاَّ يَتْلُوهَا، فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلاَيَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ مَاتَ)(البخاري(١٩٩٩)صـ ٧٥٧).

وللإنصاف نذكر قول عائشة رضي الله عنها في بيان أثر تهديد الفاروق رضي الله عنه لمن يقول بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ،وأثر إعلان وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر رضي الله عنه استنادا إلى نصوص الشريعة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: (فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلاَّ نَفَعَ اللَّهُ بِهَا لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى وَعَرَّفَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} إِلَى {الشَّاكِرِينَ}.}(البخاري(١٩٩٩) ٦١٦) .

المحور الثالث الأزمة الثانية من يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ :

لاشك أن أمر الخلافة من الأمور الهامة؛ لأن بها انتظام أمور الناس في دينهم ودنياهم وتتمثل أزمة استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أمور:

١-لازال الحزن يخيم على المدينة لفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مع هذا الحزن العميق في أشد الحاجة لنصب خليفة حتى لا يقع شقاق ولا يدهم المدينة عدو لا يستطيعون رده وهم بغير قائد.

٢- تفرق المهاجرين؛ فقد اجتمع علي والزبير ومن معهما في بيت فاطمة رضي الله عنها، وذهب عمر مع أبي بكر رضي الله عنه للقاء الأنصار ،ولا يدرى موقف بقية المهاجرين من اختيار خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة .

٣-أراد الأنصار أن يكون الخليفة منهم فهم يرون أنفسهم حماة الإسلام وصوروا رغبة المهاجرين في الحصول على الخلافة بأنها رغبة في إقصائهم،لكن الحق يقتضينا أن ننصفهم في مسألة الرغبة في الخلافة (فنخطئ كثيرا إذا نسينا فضل الأنصار أنفسهم فيما صارت إليه الأمور[من اختيار الصديق كخليفة للمسلمين]،فقد كانت لهم فيه مشيئة مستورة إن لم نقل مشيئة ظاهرة ،كانوا على الأرجح يقضون حق المجاملة لسعد بن عبادة ،ولا ينوون الزيادة أو يجدّون في الكفاح لانتزاع الخلافة،كانوا مسلمين قبل كل شئ ولم يكونوا طلاب ملك قبل كل شئ وكانوا يحسون ما أحسه المسلمون جميعا؛إذ قالوا: إن النبي قد ائتمن أبا بكر على الدين بتقديمه للصلاة فكيف لا يُؤتمن على الدنيا؟)(العقاد(بدون تاريخ)صـ٣٣)

٤- (والحق أنه كان اجتماعا جليل الخطر في حياة الإسلام الناشئ ولولا ما أبدى أبو بكر في هذا الاجتماع من قوة الحزم وصلابة الإرادة لأوشك هذا الدين الجديد أن يثور الخلاف عليه في موطنه كما ثار في مواطن أخرى من بلاد العرب، وأن يثور وجثمان صاحب الرسالة ما يزال في بيته لم يثو إلى قبره)(هيكل(١٩٦٤) ٥٤، ٥٥)

علاج الأزمة:

ويصور الإمام ابن الأثير ما كان بين المهاجرين والأنصار على إثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من خلاف في شأن اختيار خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،وما

دار من حوار اختلطت فيه الشدة من جانب بالحكمة من جانب آخر فيقول: (قال أبو عمرة الأنصاري: لما قبض النبي، صلى الله عليه وسلم، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الأمر وكان مريضاً، فقال بعد أن حمد الله: يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لأحد من العرب، إن محمداً صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان فما آمن به إلا القليل، ما كانوا يقدرون على منعه ولا على إعزاز دينه ولا على دفع ضيم، حتى إذا أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة ورزقكم الإيمان به وبرسوله والمنع له ولأصحابه والإعزاز له ولدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً وأعطى البعيد المقادة صاغراً فدانت لرسوله بأسيافكم العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راضٍ وبكم قرير العين. استبدوا بهذا الأمر دون الناس، فإنه لكم دونهم. فأجابوا بأجمعهم: أن قد وفقت وأصبت الرأي ونحن نوليك هذا الأمر فإنك مقنعٌ ورضى للمؤمنين. ثم إنهم ترادوا الكلام فقالوا: وإن أبى المهاجرون من قريش وقالوا: نحن المهاجرون وأصحابه الأولون وعشيرته وأولياؤه! فقالت طائفة منهم: فإنا نقول: منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبداً. فقال سعد: هذا أول الوهن.

وسمع عمر الخبر فأتى منزل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه، فأرسل إليه أن اخرج إلي، فأرسل إليه: إني مشتغل. فقال عمر: قد حدث أمر لابد لك من حضوره. فخرج إليه فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة. قال عمر: فأتيناهم وقد كنت زورت كلاماً ٤أقوله لهم، فلما دنوت أقول أسكتني أبو بكر وتكلم بكل ما أردت أن أقول، فحمد الله وقال: إن الله قد بعث فينا رسولاً إلى خلقه شهيداً على أمته ليعبدوه ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهةً شتى من حجر وخشب، فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم. فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياهم،

وكل الناس لهم مخالفٌ زارٍ٥ عليهم، فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم٦، فهم أول من عبد الله في هذه الأرض وآمن بالله وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده لا ينازعهم إلا ظالم.

وأنتم يا معشر الأنصار، من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تُفاوتون بمشورة ولا تُقضي دونكم الأمور.

فقام حباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في ظلكم ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ولا يصدروا إلا عن رأيكم، أنتم أهل العز وأولو العدد والمنعة وذوو البأس والنجدة، وإنما ينظر الناس ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم، أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فمنا أمير ومنكم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن! والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولا تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، ولنا بذلك الحجة الظاهرة، من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته! فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان الناس لهذا الدين، أنا جذيلها المحكك٧ وعذيقها المرجب٨! أنا أبو شبل في عرينة الأسد، والله لئن شئتم لنعيدنها جذعةً٩.

فقال عمر: إذاً ليقتلك الله! فقال: بل إياك يقتل.

فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل وغير! فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار إنا والله وإن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ما أردنا به إلا رضى ربنا

وطاعة نبينا والكدح لأنفسنا، فما ينبغي أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به الدنيا، ألا إن محمداً، صلى الله عليه وسلم، من قريش وقومه أولى به، وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم.

فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة فإن شئتم فبايعوا. فقالا: والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الصلاة، وهي أفضل دين المسلمين، ابسط يدك نبايعك. فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: عققت عقاقاً١٠ ما أحوجك إلى ما صنعت! أنفست على ابن عمك الإمارة؟ فقال: لا والله ولكني كرهت أن أنازع القوم حقهم.

ولما رأت الأوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض، وفيهم أسيد بن حضير، وكان نقيباً: والله لئن وليتها الخزرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد والخزرج ما أجمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب). (ابن الأثير (١٩٩٧) ٢/ ١٩١، ١٩٢)

ويتمثل تعامل الصديق مع أزمة تعيين خليفة يتولى أمور المسلمين من خلال هذا النص فيما يلي:

١- بيان ما للمهاجرين من مزايا فهم من اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد وقفوا إلى جواره في الوقت الذي عاداه فيه القريب والغريب،كما أنهم عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم فلكل ما سبق هم أولى الناس بالخلافة.

٢- وأعقب ذلك ببيان مزايا الأنصار وأن الله فضلهم على غيرهم حين اختارهم لنصرة دينه واختار بلدهم لتكون مأوى لنبيه صلى الله عليه وسلم، كما فضل المهاجرين على غيرهم حين ابتدأوا نصرة هذا الدين.

٣- أثبت لهم حقهم في الحكم عن طريق تقديم المشورة،وأنهم شركاء رئيسيون في اتخاذ القرار .

٤- ويحتدم الحوار بين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وبين الحباب بن المنذر - رضي الله عنه- حتى يصل إلى حد التهديد بإخراج المهاجرين من المدينة.

٥- ثم تأتي كلمات أبي عبيدة وبشير بن سعد لتذكر الأنصار بما عند الله.

٦- ثم يبادر الصديق بإنهاء هذا الحوار الذي دار بين الشدة واللين ويضع حدا له بتخيير الناس بين عمر وأبي عبيدة ليكون أحدهما خليفة للمسلمين.

٧- يقف الصديق ليبايعه الناس بيعة عامة وليتأكد رضا الناس بقبوله كخليفة.

٨- يعلن الصديق سياسته العامة من خلال خطبة يستمع لها الجميع.

و(الذين يقدرون الحوادث حق قدرها يرون لهذا الاجتماع التاريخي من الأثر في حياة الإسلام ما كان لبيعة العقبة الكبرى وما كان لهجرة الرسول من مكة إلى المدينة، ويرون فيما كان من أبي بكر وحسن تصرفه في الموقف عمل الرجل السياسي بل رجل الدولة البعيد مرمى النظر والذي يقدر النتائج ويرتب الاحتمالات ويوجه كل جهده للغرض الذي يريد أن يحقق به أعظم الخير ويتقي به كل ضر أو أذى)(هيكل (١٩٦٤)٥٥).

المحور الرابع الأزمة الثالثة إنفاذ جيش أسامة:

وجهة جيش أسامه ومهمته:(أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام، حيث قتل زيد بن حارثة، وجعفر وابن رواحة، فيغتزوا١١ على تلك الأراضي، فخرجوا إلى الجرف١٢ فخيموا به، وكان بينهم عمر بن الخطاب، ويقال: وأبو بكر الصديق فاستثناه رسول الله منهم للصلاة، فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاموا هنالك)(ابن كثير (١٩٨٨) ٦/ ٣٣٥)

(عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما بويع أبو بكر رضي الله عنه وجمع الأنصار في الأمر الذي افترقوا فيه، قال: ليتم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة [وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصدّيق، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة، وكانت عرف بها من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق](ابن كثير (١٩٨٨) ٦/ ٣٣٥) ونجم النفاق واشرأبت اليهود والنصارى والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وقلتهم وكثرة عدوهم، فقال له الناس: إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقضت بك فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين [والمقصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم، لأن ما جهز بسببه،[أي قتال الروم كان] في حال السلامة، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب].(ابن كثير (١٩٨٨) ٦/ ٣٣٥)

فقال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته)(الطبري(١٣٨٧هـ)٣/ ٢٢٥)

مظاهر الأزمة:

١-انتشار الردة في القبائل والقرى، وهذا يمثل العدو الخارجي الذي يمكن أن يدهم المدينة.

٢- شعور المنافقين بشئ من القوة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أسرارهم بالوحي وبما أعطاه الله تعالى من فراسة والمنافقون مع من بقي من اليهود يمثلون العدو الداخلي .

٣- مشاعر الحزن التي ملأت سكان المدينة والحزن يوهن القوى.

٤-قلة عدد من بقي على الإسلام مقارنة بمن أعلن الارتداد ومن تسول له نفسه الارتداد لكنه ينتظر ما تسفر عنه الأيام والأحداث.

٥- رغبة المحيطين بالصديق في إبقاء جيش أسامة بالمدينة مخافة العدوان عليها وقد شاركهم قائد الجيش هذه المشاعر فقال (لعمر: ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي أن أرجع بالناس فإن معي وجوه الناس وحدهم ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون)(الطبري (١٣٨٧هـ)٣/٢٢٦) ويضاف إلى ذلك رؤيتهم أن خروج الجيش فيه تفريق لقوة المسلمين بين جزء يقيم بالمدينة وآخر في جيش أسامة.

٦-رغبة الجيش في تغيير القائد أسامة رضي الله عنه لحداثة سنة واستبدالة بمن هو أسن منه (وقالت الأنصار: فإن أبى [يعني الصديق]إلا أن نمضي فأبلغه عنا واطلب إليه أن يولي أمرنا رجلا أقدم سنا من أسامة))(الطبري (١٣٨٧هـ)٣/٢٢٦)

طرق علاج الأزمة:

١-التصميم الأكيد من الصديق رضي الله تعالى عنه على إرسال الجيش لأنه أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم وكفا بذلك حافزا لخروج الجيش(قال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته)(الطبري(١٣٨٧هـ)٣/٢٢٦).

ومما يبين عظمة الصديق - رضي الله عنه- أنه في هذه الظروف العصيبة التي اجتمع فيه أعداء الإسلام على محاربته وعدم اتفاق الكلمة على الحرب وقلة عدد المسلمين مقارنة بأعدائهم، جاء وفد يساوم الصديق على صرف المرتدين عن قتال المسلمين مقابل مبلغ من المال، ومال البعض إلى هذا الرأي حتى (جادل الصحابة رضي الله عنهم أبا بكر رضي الله عنهم وقالوا : احبس جيش أسامة فيكون أمانا بالمدينة وارفق بالعرب حتى ينفرج هذا الأمر فلو أن طائفة ارتدت قلنا : قاتل بمن

معك من ارتد وقد أصفقت العرب على الارتداد ،وقدم على أبي بكر ،عيينة بن حصن والأقرع بن حابس في رجال من أشراف العرب فدخلوا على رجال من المهاجرين فقالوا : إنه قد ارتد عامة من وراءنا عن الإسلام وليس في أنفسهم أن يؤدوا إليكم ما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فإن تجعلوا لنا جُعلا كفيناكم. فدخل الصحابة على أبي بكر فعرضوا عليه ذلك وقالوا : نرى أن تطعم الأقرع وعيينة طعمة يرضيان بها ويكفيانك من وراءهما حتى يرجع إلينا أسامة وجيشه ويشتد أمرك فإنا اليوم قليل في كثير، فقال أبو بكر : فهل ترون غير ذلك ؟ قالوا : لا، قال : قد علمتم أن من عهد نبيكم إليكم المشورة فيما لم يمض فيه أمر من نبيكم ولا نزل به الكتاب عليكم وأنا رجل منكم تنظرون فيما أشير به عليكم وإن الله لن يجمعكم على ضلالة فتجتمعون على الرشد في ذلك؛ فأما أنا فأرى أن ننبذ إلى عدونا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وألا ترشون على الإسلام فنجاهد عدوه كما جاهدهم، والله لو منعوني عقالا لرأيت أن أجاهدهم عليه حتى آخذه وأما قدوم عيينة وأصحابه إليكم : فهذا أمر لم يغب عنه عيينة هو راضيه ثم جاء له، ولو رأوا ذباب السيف لعادوا إلى ما خرجوا منه أو أفناهم السيف فإلى النار قتلناهم على حق منعوه وكفر اتبعوه فبان للناس أمرهم، فقالوا له : أنت أفضلنا رأيا ورأينا لرأيك تبع، فأمر أبو بكر رضي الله عنه الناس بالتجهز وأجمع على المسير بنفسه) (الاكتفاء(١٤١٧هـ)٢/٩٠)

٢- إمعانا في تثبيت إمرة أسامة وتقديره أمام جنوده وإظهار أن سنه لايعد نقصا فيه، سار الصديق مع الجيش ماشيا وأسامة(قائد الجيش) راكبا.

٣- طلب منه بوصفه أميرا للجيش أن يترك أحد أفراد الجيش وهو عمر بن الخطاب (نهض (الصديق) بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير، وسار معهم ماشيا، وأسامة راكبا، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق، فقال أسامة: يا خليفة رسول الله إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال: والله لست بنازل

ولست براكب، ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب – وكان مكتتبا في جيشه – فأطلقه له)(ابن كثير(١٩٨٨)٦/٣٣٦) ويروي الإمام الطبري الصيغة التي طلب بها الصديق رضي الله عنه من قائد الجيش إبقاء عمر وهو أحد جنوده (إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل، فأذن له.)(الطبري((١٣٨٧هـ)٣/٢٢٥) ففي هذه الكلمات إعلاء من شأن القائد بين جنوده وإعلان بأن أمر الجيش والجنود للقائد.

٤-خرج الجيش إلى وجهته وتم تأمين المدينة وبذلك سدت ثغرة (وآمر الحرس يكونون حول المدينة)(ابن كثير(١٩٨٨)٦/٣٣٥)

٥-أدى خروج الجيش في هذا الوقت غرضين مهمين:

الأول:بث الرعب في قلوب من يفكر في الردة وينتظر ما تسفر عنه الأيام والأحداث (فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك، فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم، وقالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة) (ابن كثير(١٩٨٨)٦/٣٣٥) (وكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه)ابن الأثير(١٩٩٧)٢/١٩٦)

الثاني :تحقيق ردع الروم حيث (قدم بنعي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هرقل، وإغارة أسامة في ناحية أرضه خبرا واحدا، فقالت الروم: ما بال هؤلاء يموت صاحبهم وأغاروا على أرضنا؟!)(الذهبي (٢٠٠٣)٢/١٥) و(أقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما، ثم أتوا سالمين غانمين)(ابن كثير (١٩٨٨)٦/٣٣٥)

المحور الخامس الأزمة الرابعة: مهاجمة المدينة:

مراحل الأزمة:

١- قدوم مجموعات تفاوض الصديق على القيام ببعض أركان الإسلام وترك بعضه.

٢- إدراكهم قلة عدد المقاتلين داخل المدينة مما أغراهم بالتفكير في مهاجمتها.

٣- إغارتهم على المدينة ليلا.

٤- إبقاء عدد من القوات التي جاءت لمهاجمة المدينة خارجها لكي تكون مددا للمهاجمين.

٥- مكيدة الجيش الرابض خارج المدينة والذي أعد ليكون مددا للجيش المهاجم، والتي تمثلت في إعداد قِرب مملوؤة بالهواء مما أخاف الإبل التي تحمل مقاتلي جيش الصديق رضي الله عنه ودفعها إلى الفرار حتى عادت إلى المدينة.

٦- السعي لزيادة عدد الجنود المهاجمين للمدينة بدعوة القبائل التي اتحدت في الهدف مع الجيش المهاجم بعد أن فرت الإبل بجيش الصديق ويصور الإمام ابن كثير رحمه الله هذه الأزمة وما اتخذه الصديق من إجراءات لحلها فيقول: (اجتمعت أسد وغطفان وطئ على طليحة الأسدي وبعثوا وفودا إلى المدينة، فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم إلا العباس، فحملوا بهم إلى أبي بكر، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فعزم الله لأبي بكر على الحق وقال: لو منعوني عقالا لجاهدتهم ، فردهم فرجعوا إلى عشائرهم، فأخبروهم بقلة أهل المدينة، وطمّعوهم فيها، فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب١٣ المدينة، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد وقال: إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون ليلا يأتون أم نهارا، وأدناهم منكم على بريد١٤، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم، فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة، وخلفوا نصفهم بذي حسى١٥ ليكونوا ردءا لهم، وأرسل الحرس إلى أبي بكر يخبرونه بالغارة، فبعث إليهم: أن ألزموا مكانكم.

وخرج أبو بكر في أهل المسجد على النواضح١٦ إليهم، فانفش١٧ العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم، حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح ..وفي جمادى الآخرة١٨ ركب الصديق في أهل المدينة وأمراء الأنقاب، إلى من

حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها، فلما تواجه هو وأعداؤه من بني عبس، وبني مرة، وذبيان، ومن ناصب معهم من بني كنانة، وأمدهم طليحة بابنه حبال، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهي أنهم عمدوا إلى أنحاء١٩ فنفخوها ثم أرسلوها من رؤوس الجبال، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل، وحتى رجعت إلى المدينة، ...فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن، وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي أخر، فاجتمعوا، وبات أبو بكر رضي الله عنه قائما ليله يعبئ الناس، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل، وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن، وعلى الساقة أخوهما سويد بن مقرن، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا، حتى وضعوا فيهم السيوف، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار، وغلبوهم على عامة ظهرهم، وقتل حبال، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة، وكان أول الفتح، وذل بها المشركون، وعز بها المسلمون، ووثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم، وفعل من وراءهم كفعلهم، فحلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ... فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله، وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة، وذل الكفار في كل قبيلة، ورجع أبو بكر إلى المدينة، مؤيدا منصورا، سالما غانما، وطرقت المدينة في الليل صدقات عدي بن حاتم، وصفوان والزبرقان، إحداها في أول الليل، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره، وقدم بكل واحدة منهن بشير من الأمراء وكان ذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال، فاستخلفه أبو بكر على المدينة، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه، في الوقعة المتقدمة، إلى ذي القصة، فقال له المسلمون: لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا، فقال: والله لا أفعل، ولأواسينكم بنفسي، فخرج في تعبئته، إلى ذي حسى وذي القصة، والنعمان وعبد الله وسويد بنو

مقرن على ما كانوا عليه، حتى نزل على أهل الربذة بالأبرق وهناك جماعه من بني عبس وذبيان، وطائفة من بني كنانة، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد، وقال: حرام على بني ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد، إذ غنّمناها الله وحمى الابرق بخيول المسلمين، وأرعى سائر بلاد الربذة)(ابن كثير (١٩٨٨)٦/٣٤٤).

التعامل مع الأزمة:

١-استشراف المستقبل من خلال قراءة الواقع، فقد رأى الصديق بثاقب بصره ما يطمع فيه القوم من مهاجمة المدينة وذلك حين قال: (كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم، فاستعدوا وأعدوا).(السابق)

٢- الحرص على الجاهزية الكاملة وسرعة الحشد حين ألزم أهل المدينة بالحضور إلى المسجد(ألزم أهل المدينة بحضور المسجد). (السابق)

٣-إخبارهم بالعلة من هذا التأهب ليستكملوا الاستعداد المعنوي والمادي حين قال لهم: (إن الأرض كافرة). (السابق)

٤-توفير الحراسة اللازمة على مداخل المدينة لتقاوم الأعداء أو تعرقلهم ،وفي ذات الوقت تطلب المدد من الجيش المستعد داخل المدينة (جعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة).

٥-سرعة الاستجابة للإنذار الذي أطلقته سرايا الحراسة والاستطلاع المقيمة على مداخل المدينة (خرج أبو بكر في أهل المسجد على النواضح إليهم، فانفش العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم).

٦- سرعة التعامل مع الطوارئ فوجئ جيش الصديق بحيلة لم يتوقعها تسببت في فرار الإبل إلى المدينة بسبب خوفها ف(لما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهي أنهم عمدوا إلى أنحاء فنفخوها ثم أرسلوها من رؤوس الجبال، فلما رأتها إبل أصحاب

الصديق نفرت وذهبت كل مذهب، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل، وحتى رجعت إلى المدينة) (السابق) لكن الصديق استجمع جيشه وباغت عدوه حتى فوجئ العدو بجيش الصديق في نفس الليلة التي فرت فيها الإبل التي تحمل الجنود (بات أبو بكر رضي الله عنه قائما ليله يعبئ الناس، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل... فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا، حتى وضعوا فيهم السيوف، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار، وغلبوهم على عامة ظهرهم، وقتل حبال) (السابق)

٧-مطاردة جنود العدو حتى لا يفكروا في العودة مرة ثانية (واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة) (السابق)

٨-إقامة معسكر لتثبيت النصر ولردع من تسول له نفسه مهاجمة المدينة (واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة، وكان أول الفتح)و(أقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد) (السابق)

٩-نزع ملكية الأراضي التي كان يمتلكها من هاجموا المدينة وجعلها ملكية عامة للمسلمين.

ثمرات هذه الإجراءات:

١-ردع كل من تسول له نفسه مهاجمة المدينة.

٢- حماية المسلمين الموجودين في القبائل خارج المدينة من عدوان أهل القبائل التي ينتمون إليها،(كانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الاسلام وأهله، وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة، وذل الكفار في كل قبيلة، ورجع أبو بكر إلى المدينة، مؤيدا منصورا، سالما غانما)(السابق)

٣-سرعة استجابة القبائل لتقديم الزكاة التي حاربوا الصديق لأجل منعها(طرقت المدينة في الليل صدقات عدي بن حاتم، وصفوان والزبرقان، إحداها في أول الليل، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره) (السابق)

المحور السادس الأزمة الخامسة: حركة الردة:

في نهاية حياة النبي صلى الله عليه وسلم خرج على العرب من يدعي أنه نبي ووجد من يقبل هذه الدعوى الباطلة ومن يدافع عنها؛ اتباعا لعصبية الجاهلية ،وفرارا من الوقوع تحت سلطان غير سلطان القبيلة، ولعدم استقرار الإيمان في قلوب هؤلاء الأدعياء ومن والاهم.

و(لم تكن شبه الجزيرة هادئة مطمئنة في العهد الأخير من حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) ولم تكن كلها قد سكنت واستقرت تحت لواء واحد ودين واحد بل كانت أسباب الفتنة تضطرم تحت ثراها ونذر الثورة تتبدى في جوها، وكانت بوادر الانتقاض في الشمال الشرقي وفي الجنوب كله تتأجج نارا لا يسكن من انتشارها إلا القوة الروحية التي أمد الله بها رسوله وإلا النصر الذي كان يلازم أعلامه، بل إن هذا النصر لم يكن ليسكت مسيلمة ولا أسكت الأسود العنسي عن القيام في قومهما يزعمان النبوة، ليكون لبني حنيفة ولليمن ولغيرهم من العرب أن يدّعو لأنفسهم ما تدعيه قريش لنفسها، ولولا حكمة رسول الله وحسن رأيه وبعد نظره وفضل الله عليه وعلى الإسلام لخيف أن تتلظى الفتنة وأن يصلى العرب جميعا نارها في حياته)(هيكل(١٩٦٤)صـ٧٨).

مما سبق يتبين أن بوادر أزمة الردة كانت موجودة في نهاية حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاهر البعض بارتداده وسكن البعض خشية من جيش النبي صلى الله عليه وسلم وانتظارا لما تسفر عنه الأيام.

ويمكن إجمال أسباب أزمة الردة فيما يلي:

١- ما يحكم العرب من عصبية للقريب مهما كان حاله وما يدعو إليه،(كما قال طلحة النمري لمسيلمة: أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر)(الطبري(١٣٨٧هـ)٣/٢٨٦) (وكانت القبائل التي ارتدت ترى أنها أضخم عددا وعُددا من قريش وبالتالي فهي أولى

بالزعامة، وعلى الأقل لم تكن ترضى بالخضوع لحكم قريش)(العمري (٢٠٠٩) ٣٩٢)

٢- ويضاف إلى العصبية ضعف إيمان البعض أو نفاقه وهؤلاء هم الذين تجمعوا حول أدعياء النبوة(فلا نلمس في إسلام الوفود—كلها- التي جاءت في العام التاسع للهجرة بعد فتح مكة تلك الحماسة الدافقة التي كنا نجدها لدى السابقين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار، وهذا ليس حكما مطلقا؛ لقد ظهر من بينهم من زاد في صفوف المسلمين الصادقين الخُلّص قوة وتضحية مدفوعين بإيمان صادق بنبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ومستعدين بحق وصدق لبذل نفوسهم في سبيل بقاء الإسلام وإعلاء شأنه بين إخوانهم في قبائلهم)(أبو خليل (١٩٨٦)٨وما بعدها).

٣- إلباس حركة الردة ثوبا دينيا حيث ادعى قادة الردة أنهم يُوحى إليهم وأن لهم تشريعات هي في مجملها إعفاء من العبادات التي جاء بها الإسلام ولعل أتباعهم فرحوا بإسقاط ركن الزكاة بما يمثل من التزام مالي ظنوا أنه ينقص من ثرواتهم وكرامتهم حين يدفعون لقريش ما ظنوه جزية تؤخذ منهم قهرا وليس فريضة افترضها الله على المسلمين. كان(هؤلاء المتنبؤون طلاب زعامة ورئاسة تشبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتحلوا صفة مقدسة ظنا منهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حقق زعامة ورئاسة دنيوية بنبوته فادعوها نبوة كاذبة ليحققوا حسب ظنهم رئاسة وزعامة ومكانة دنيوية فهم في موقف المحاكاة والتقليد ليس غير)(السابق)

٤- عدم وجود إجماع بين المسلمين على محاربة المرتدين في بادئ الأمرحيث(جادل أبو بكر الصحابة في جهادهم وكان من أشدهم عليه عمر وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وقالوا له:احبس جيش أسامة بن زيد فيكون عمارة وأمانة بالمدينة ،وارفق بالعرب حتى ينفرج هذا الأمر فإن

هذا الأمر شديد غوره، وتهتكه من غير وجهه، فلو أن طائفة من العرب ارتدت قلنا: قاتل بمن معك ممن ثبت من ارتد، وقد اتفقت العرب على الارتداد فهم بين مرتد ومانع صدقة فهو مثل المرتد وبين واقف ينظر ما تصنع أنت وعدوك قد قدم رجلا وأخر رجلا)(الكلاعي(١٤٢٠هـ)٢/٨٩).

ويصور الأستاذ الصادق عرجون موقف الخليفة ومن حوله من المسلمين فيقول:(رجل من الناس يقف وحده في جانب والناس أجمعون في جانب ،يقفون منه موقف المخالف؛ قلة منهم تواليه وتؤمن بما يؤمن به ولكنها تثبطه وتخذل عنه ويحجزها الفزع عن مجاراته، وكثرة غامرة تناصبه العداء وتتربص به الدوائر وتتأهب لاجتياحه وسحق عصابته)(عرجون(١٩٨١)صـ١٣٢).

والمجال الجغرافي الذي وقعت فيه حركة الردة (في الجهات النائية عن المدينة ومكة مثل اليمامة واليمن توصلا إلى الملك والرياسة والتغلب على القبائل المجاورة لهم؛ فمنهم(مدعي النبوة) من حاول محاكاة القرآن تغريرا بعقول السذج من العرب فجاء كلامه سخيفا مضحكا لا معنى له، ومنهم من لم يقتصر على ذلك بل أتى بالأعاجيب وما هي إلا شعبذة وكهانة وسحر مبين لكنهم افتضحوا وظهر كذبهم ونفاقهم . وعدا ذلك فإنهم أحلوا المحرمات وارتكبوا الفواحش)(رضا (١٩٥٥)صـ٤٢) .(ومن الحقائق الأساسية حول هذه الفتنة أنها لم تكن شاملة لكل الناس كشمولها الجغرافي بل إن هناك قادة وقبائل وأفرادًا وجماعات تمسكوا بدينهم في كل منطقة من المناطق التي ظهرت فيها الردة)(مهدي (١٤١٧هـ)صـ١٩٠) (وقد اعتمدت الدولة الإسلامية على قاعدة صلبة من الجماعات والقبائل والأفراد الذين ثبتوا على الإسلام وانبثوا في كافة أنحاء الجزيرة وكانوا سندا قويا للإسلام ودولته في قمع حركة المرتدين)(السابق صـ١٩)

مواجهة أزمة الردة:

أولا:استبقاء أولي الأحلام والنهى :

استبقى الصديق رضي الله عنه من يتميزون بالحكمة وصواب الرأي ومن ثم فهم أقدر على تقديم المعونة له من غيرهم (فلم يبعث عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والزبير مع كفايتهم الحربية بل أبقاهم معه لاستشارتهم)(رضا(١٩٥٥) ٥٤) ولا شك أن الرأي السديد من أهم دعائم الحكم الرشيد.

ثانيا: نشرالجيوش لملاحقة المرتدين أينما كانوا، وقد أعد الأستاذ شوقي أبو خليل جدولا بين فيه قادة الجيوش التي بعثها الصديق رضي الله عنه ووجهة كل منها:

أمير الجيش	وجهة الجيش
١- خالد بن الوليد	إلى بزاخة حيث طليحة الأسدي ثم إلى البطاح حيث مالك بن نويرة ثم إلى اليمامة حيث مسيلمة الكذاب
٢- عكرمة بن أبي جهل	إلى اليمامة حيث مسيلمة الكذاب(فهو رافد لخالد بن الوليد في أكبر معركة في اليمامة ومعه ٢٠٠٠ رجل ثم إلى عُمان حيث ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي ثم إلى مهرة فحضرموت فاليمن
٣-عمرو بن العاص	إلى تبوك ودومة الجندل حيث قضاعة ووديعة والحارث
٤-شرحبيل بن حسنة	إلى اليمامة (في إثر عكرمة وهو أيضا قوة احتياطية لمعركة اليمامة الفاصلة) ثم إلى حضرموت
٥-خالد بن سعيد بن العاص	إلى الحمقتين (مشارف الشام)

٦-طريفة بن حاجز	إلى شرق المدينة ومكة حيث هوازن وبنو سُليم
٧- العلاء بن الحضرمي	إلى البحرين حيث المنذر بن النعمان بن المنذر
٨-حذيفة بن محصن	إلى عُمان (أهل دبا) حيث ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي ثم إلى مهرة فحضرموت فاليمن
٩-عرفجة بن هرثمة البارقي	إلى عُمان ثم إلى مهرة فحضرموت فاليمن
١٠-المهاجر بن أبي أمية	إلى اليمن حيث بقايا الأسود العنسي ولمعونة الأبناء على قيس بن مكشوح ثم إلى كنده فحضرموت
١١- سويد بن مقرن	إلى تهامة اليمن سواحل البحر الأحمر من مكة وحتى باب المندب

وقد أعد الأستاذ شوقي ابو خليل خريطة تبين تحركات الجيوش التي أرسلها الصديق رضي الله عنه لمواجهة المرتدين في أنحاء الجزيرة العربية:

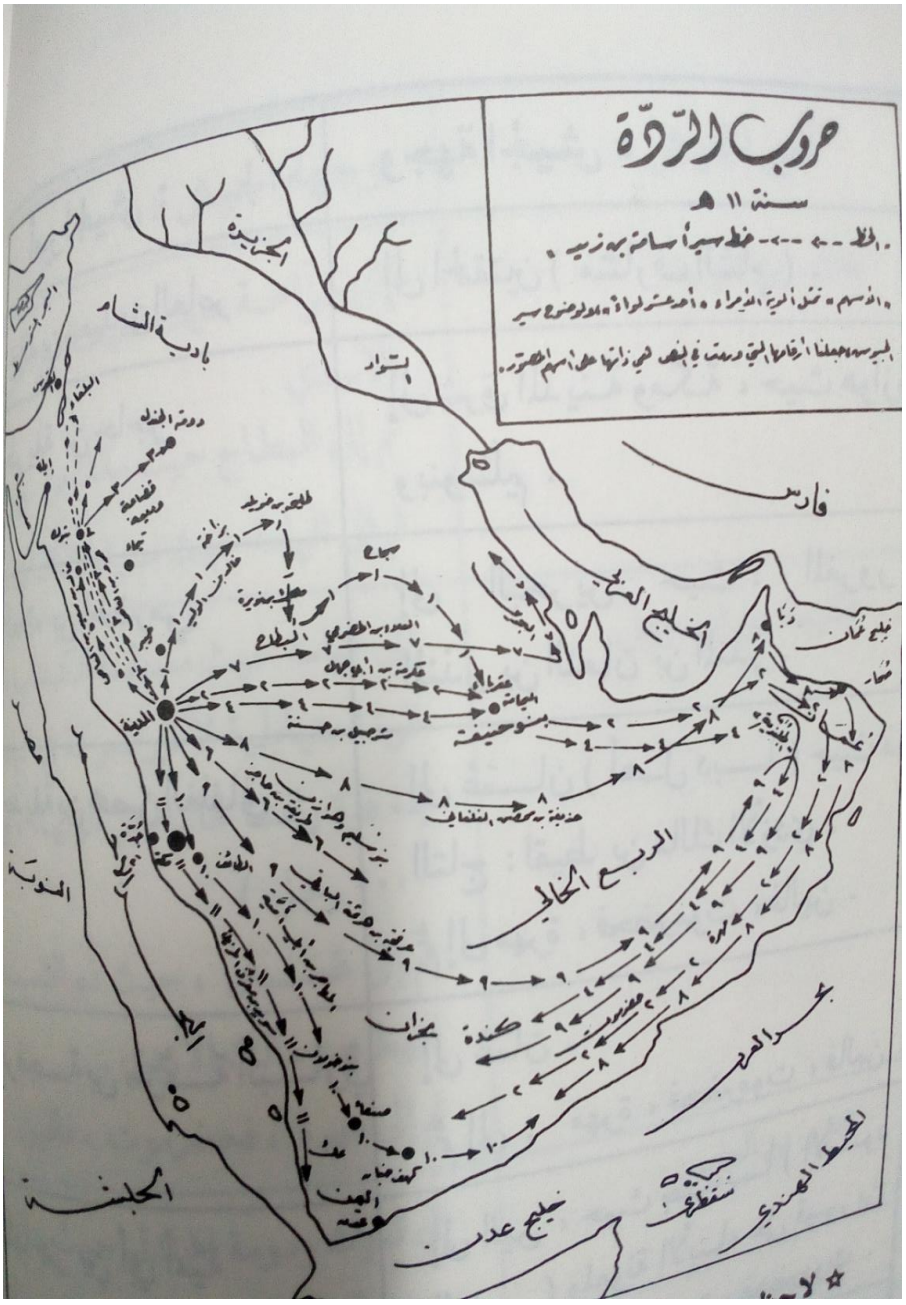
حروب الردة
سنة ١١ هـ
الأسهم تمثل الرية الحمراء
بادية الشام
فارس
الخليج العربي
الربع الخالي
بحر العرب
المحيط الهندي
خليج عدن
الحبشة
اليمن
عمان
البحرين
المدينة

ثالثا: تزويد قادة الجيوش بوصايا تكفل لهم تحقيق العدل والنصر معا ،وقبل ذلك توجههم إلى بيان الحق من الباطل ليكونوا سببا في عودة المرتدين إلى الحق،(عن نافع بن جبران أن أبا بكر حين بعث خالد بن الوليد عهد إليه وكتب معه هذا الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلى خالد بن الوليد حين بعثه فيمن بعثه من المهاجرين والأنصار ومن معهم من غيرهم لقتال من رجع عن الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،عهد إليه وأمره أن يتقي الله ما استطاع في أمره كله علانيته وسره. وأمر بالجد في أمر الله والمجاهدة لمن تولى عنه إلى غيره ورجع عن الإسلام إلى ضلالة الجاهلية وأماني الشيطان.

وعهد إليه وأمره أن لا يقاتل قوما حتى يعذر إليهم ويدعوهم إلى الإسلام ويبين لهم الذي لهم في الإسلام والذي عليهم فيه، ويحرص على هداهم فمن أجابه إلى ما دعاه إليه من الناس كلهم أحمرهم وأسودهم قبل منه، وليعذر إلى من دعاه بالمعروف وبالسيف، فإنما يقاتل من كفر بالله على الإيمان بالله فإذا أجاب المدعو إلى الإيمان وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد في عمله، ومن لم يجبه إلى ما دعا إليه من دعائه الإسلام ممن رجع عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل أولئك بمن معه من المهاجرين والأنصار حيث كانوا وحيث بلغ مراغمه، ثم يقتل من قدر عليه من أولئك ولا يقبل من أحد شيئا دعاه إليه ولا أعطاه إياه إلا الإسلام والدخول فيه والصبر به وعليه وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

وأمره أن يمضي بمن معه من المسلمين حتى يقدم اليمامة، فيبدأ ببني حنيفة ومسيلمتهم الكذاب فيدعوهم ويدعوه إلى الإسلام ،وينصح لهم في الدين ويحرص على هداهم: فإن أجابوا إلى ما دعاهم إليه من دعاية الإسلام قبل منهم وكتب بذلك إليّ وأقام بين أظهرهم حتى يأتيه أمري، وإن هم لم يجيبوا ولم يرجعوا عن كفرهم

واتباع كذّابهم على كذبه على الله عز وجل ،قاتلهم أشد القتال بنفسه وبمن معه فإن الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله كما قضى في كتابه ولو كره الكافرون، فإن أظهره الله عليهم إن شاء الله وأمكنه منهم فليقتلهم بالسلاح وليحرقهم بالنار ولا يستبق منهم أحدا قدر على أن يستبقيه، وليقسم أموالهم وما أفاء الله عليه وعلى المسلمين إلا خُمُسة فليرسل به إليّ أضعه حيث أمر الله به أن يوضع إن شاء الله.

وعهد إليه أن لا يكون في أصحابه فشل من رأيهم ولا عجلة عن الحق إلى غيره ،ولا يدخل فيهم حشو من الناس حتى يعرفهم ويعرف ممن هم وعلام اتبعوه وقاتلوا معه فإني أخشى أن يدخل معكم ناس يتعوذون بكم ليسوا منكم ولا على دينكم فيكونون عيونا عليكم ويتحفظون من الناس بمكانهم معكم، وأنا أخشى أن يكون ذلك في الأعراب وجفاتهم، فلا يكونن من أولئك في أصحابك أحد إن شاء الله تعالى.

وارفق بالمسلمين في سيرهم ومنازلهم وتفقدهم ولا تعجل بعض الناس عن بعض في المسير ولا في الارتحال من مكان.

واستوص بمن معك من الأنصار خيرا في حسن صحبتهم ولين القول لهم فإن فيهم ضيقا ومرارة وزعارة٢١ ،ولهم حق وفضيلة وسابقة ووصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته)(الكلاعي (١٤١٧هـ)٣/١٦ ،١٧)

وبتأمل هذه الوصية نجد بعض ملامح منهج الصديق في علاج الأزمات:

١-أوصى قائد جنوده بتقوى الله، وفي تقوى الله التزام بما وضع من شرع يقتضي الحكمة والرحمة وفي ذلك مخرج من كل شدة.

٢- وأوصاه بالجد وهو من أعظم أسباب الفلاح في الحرب والسلم.

٣-وأوصاه قبل القتال أن يبين الإسلام بأصوله وحقائقه التي تحض على الحق والعدل والخير، ويحرص على أن يبلغ الكلام منهم كل مبلغ بحيث يزيل شبهاتهم التي أخرجتهم من الإسلام، وفي هذا العرض حقن للدماء.

٤-بيان الحقوق والواجبات على المسلمين وبذلك تنضبط الأمور ويقوم العدل.

٥-أن يحرص القائد على هدايتهم إلى الله اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ويبذل في سبيل ذلك كل ما يمكنه من جهد.

٦-من عاد إلى إيمانه من المرتدين كان له ما للمسلمين من حقوق ومنها عصمة دمه وماله وعرضه وحسابه على الله إن كان يخفي في قلبه غير الذي يظهره.

٧-و من أصر على كفره بعد الإيمان استحق القتال.

٨-أن يبدأ بدعوة بني حنيفة ومسيلمة الذي ادعى النبوة، وهذا من الثقة بالله وبدينه وما فيه من الحق حتى يخاطب به دعاة الضلال وأئمة الكفر.

٩-إعلام الخليفة بما يستجد من أوضاع جبهة القتال وعدم التحرك إلا بأمر من الخليفة ليكون مصدر القرار الحربي واحدًا ويصدر بعد الاطلاع على كل المعلومات المتاحة في جبهات القتال، وفي الجبهة الداخلية والتي لا تتوافر للقائد الميداني.

١٠-التبشير بالنصر وما فيه من تقوية النفوس وشحذ الهمم.

١١-إظهار الشدة في قتال الأعداء والحرص على وحدة الكلمة وعلى الثبات على الحق فإن فيه الخير الأكيد.

١٢-التدقيق في أمر من يلحق به من الجند والتحقق من ولائهم حتى لا يكونوا عيونا للأعداء.

١٣-الرفق بمن معه من الجيش والبحث عن حاجتهم وإعطاؤهم حقهم في الراحة وعدم إرهاقهم في السير، فإن الجندي المتعب لا يغني شيئا في المعركه بل يكون صيدا سهلا للعدو.

١٤-وصى القائد بالصبر على ما في الأنصار من ضيق الصدر لعظم حقهم وما بذلوه من جهود في سبيل الله ولوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم.

و(يستوقف نظر الباحث في هذه الوصية أمور جديرة بالتمييز والتسجيل فالخليفة الأول يأمر قائده بالرفق بمن معه من جنده ورعيته لأنهم من أهل السابقة في الجهاد وذوي السوابق في الذود عن حياض الدين وحمايته، والرفق بالرعية دستور الحكمة السامية في سياسة الجند والعروة الوثقى بين الراعي والرعية يربط قلوبهم بقلبه وتصل ألبابهم بلبه وتمد أبصارهم إلى موقع بصره وتنيط طاعته بإشارته وإقدامهم بأمره)(عرجون (١٩٨١)صـ١٣٩)

رابعا:إرسال الوسطاء:

للوساطة دورها المهم في تقريب وجهات النظر وتجنيب ويلات الحروب ومن لا يلجأ إليها أولاً، يحتاجها في نهاية الحرب عندما تتكافأ القوى وتتقارب خسائر طرفي الحرب (وكان أبو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد إلى طيء وأتبعه خالداً وأمره أن يبدأ بطيء ومنهم يسير إلى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح إذا فرغ من قوم حتى يأذن له. وأظهر أبو بكر للناس أنه خارج إلى خيبر بجيش حتى يلاقي خالداً، يرهب العدو بذلك.

وقدم عدي على طيء فدعاهم وخوفهم، فأجابوه وقالوا له: استقبل الجيش فأخِّره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم. فاستقبل عدي خالداً وأخبره بالخبر، فتأخر خالد، وأرسلت طيء إلى إخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم، فعادت طيء إلى خالد بإسلامهم، ورحل خالد يريد جديلة، فاستمهله عدي عنهم، ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام، فأجابوه، فعاد إلى خالد بإسلامهم، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم، وكان خير مولود في أرض طيء وأعظمه بركة عليهم.)(ابن الأثير(١٩٩٧)٢/٢٠٤) (لأنه كفاهم شر القتال بدخولهم في الإسلام وأفاد جيش المسلمين وأراحهم من قتالهم وأفادهم بما انضم إليهم منهم وفي الحقيقة فإن الخدمة التي

أداها عدي بن حاتم للطرفين جليلة لا تقدر)(رضا(١٩٥٥)صـ٦٠)وهكذا لا يغفل الصديق دور الوساطة في توضيح ما يريد وتخويف العدو وإدخال الرعب إلى قلوبهم وبذلك تحقن الدماء.

القصاص من كل من قتل وخرب:

(ولم يقبل من أحد من أسد وغطفان وطيء وعامر إلا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الإسلام في حال ردتهم فأتوا بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم في الآبار وأرسل إلى أبي بكر يعلمه ما فعل وأرسل إليه قرة بن هبيرة ونفرا معه وزهيرا موثقين)(رضا(١٩٥٥)٦٢)

ثمرات حروب الردة:

أثمرت حروب الردة ثمراتها ومنها استتباب الأمن في الجزيرة العربية، واستخدام الجيوش التي خاضت حروب الردة في الفتوحات الإسلامية(ولو أن أبا بكر نزل على رأي من لم يريدوا هذه الحروب لساد الاضطراب بلاد العرب ولما قامت الامبراطورية الإسلامية ولو أن جيوش أبي بكر لم تنتصر في هذه الحروب لكانت العاقبة أدهى وأمر ولتغير في الحالين مجرى التاريخ في العالم كله لذا لا يكون غاليا من يقول إن أبابكر بموقفه من ردة العرب وبانتصاره فيها قد وجه تاريخ العالم وكان يد الله في بعث الحضارة الإنسانية خلقا جديدا فلولا انتصار أبي بكر في حروب الردة لما بدأ غزو العراق وغزو الشام ولما سارت جيوش المسلمين مظفرة تفتح الإمبراطوريتين الرومية والفارسية لتقيم الإمبراطورية الإسلامية على أنقاضهما)هيكل (١٩٦٤)٧)

المحور السابع الأزمة السادسة: أزمة استشهاد القراء:

يمثل القرآن الكريم في حياة المسلم الروح التي يحيا بها وقد تكفل الله تعالى بحفظه وعلم المسلمون ذلك فكان أعظم ما يهتمون به؛ تلاوته وحفظه وتدبره والعمل به، واشتهر عدد منهم بحفظه كاملا أو حفظ أكثره وكان هؤلاء يعلمون غيرهم القرآن ويشاركونهم مواجهة الأزمات التي من بينها قتال المرتدين وقد أبدوا شجاعة واستبسالا منقطع

النظير أدى إلى استشهاد عدد كبير منهم، روى الإمام البخاري في صحيحه عن زَيْد بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ ،قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ٢٢ وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ٢٣ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ٢٤ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟؟فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ ، وَلاَ نَتَّهِمُكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم؟؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ٢٥ وَالأَكْتَافِ٢٦ وَالْعُسُبِ٢٧ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} إِلَى آخِرِهِمَا. وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ)(البخاري(١٩٩٩) ٨٠٤) .

الأزمة:

١-استشهاد عدد كبير من حفظة القرآن الكريم في معركة اليمامة.

٢-خشية عمر - رضي الله عنه- أن يتكرر هذا الموقف في معارك أخرى،أورد الإمام ابن حجر ما يدل على ذلك فقال:(وفي رواية سفيان :وأنا أخشى أن لا يلقى المسلمون زحفا آخر إلا استحر القتل بأهل القرآن، قوله: فيذهب كثير من القرآن،

في رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه من الزيادة: إلا أن يجمعوه، وفي رواية شعيب: قبل أن يقتل الباقون)(ابن حجر(١٣٧٩هـ)٩/١٢)

وسبب خشية عمر رضي الله عنه أن للقرآن صفتين:

أولهما: أنه مكتوب والثانية أنه مقروء والقراء لهم ميزة على المكتوب أنهم يحفظون الألفاظ وطريقة أدائها ففي فقدانهم مشكلة كبرى.

طرق معالجتها:

أولا: استدعاء أحد كتبة الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإقناعه بأهمية جمع القرآن الكريم.

ثانيا :توافر مؤهلات لهذا الصحابي تمكنه من القيام بهذه المهمة الجليلة لم تجتمع لغيره وهي:

١-كونه شابًّا والشباب يملك قوة لا يملكها غيره.

٢-أنه عاقل ليجمع بين القوة والحكمة.

٣-تحليه بخلق الأمانة،وهذا من أوجب الواجبات في مثل هذه المهمة.

٤-كونه يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،ومعنى هذا أنه شاهد على تنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرضي عنه من النبي صلى الله عليه وسلم .

٥-هو أحد من حفظ القرآن كاملا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيٌّ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قُلْتُ لأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي).(البخاري(١٩٩٩)٦٣٩)

٦-أنه شهد العرضة الأخيرة التي عرض فيها جبريل عليه السلام القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا:القيام بجمع القرآن بعد اقتناع تام ممن سيقوم بالمهمة وهذا له أكبر الأثر في إنجاز المهمه على خير وجه.

وبدأت اللجنة المختارة لجمع القرآن الكريم في مصحف واحد والمكونة من: عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن زيد بن ثابت رضي الله عنه في استقبال حملة القرآن الكريم في مكان يرتاده كل المسلمين وهو باب المسجد بما يعد إعلانا عاما لتدوين القرآن على أوثق شروط التدوين، ودعوة لأهل القرآن أن يشاركوا في تدوينه، فعن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لما استحر القتل بالقراء يومئذ فَرَقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت : « اقعدوا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه » (ابن أبي داود(٢٠٠٢)٥١) وقال ابن حجر: رجاله ثقات مع انقطاعه. (ابن حجر(١٣٧٩هـ) ٩/ ١٤)

وهناك رواية تثبت أن أُبي بن كعب كان له دور في جمع القرآن في عهد الصديق، (عن أبي العالية أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر الصديق ، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أُبي بن كعب) (ابن أبي داود(٢٠٠٢)٥٦)

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتلقي القرآن من أربعة أحدهم أُبي بن كعب رضي الله عنه فقال: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ – فَبَدَأَ بِهِ – وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)(البخاري(١٩٩٩) ٦٣٩).

وبوجود عمر بن الخطاب على باب المسجد النبوي مع زيد بن ثابت وبإملاء أُبي بن كعب القرآن على الكتبة كل ذلك يدل على أن جمع القرآن كان بحضور الصحابة الأجلاء وعلى أعينهم جميعا.

وقد أثنى كبار الصحابة رضوان الله عليهم على عمل الصديق ومن عاونه فقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه "أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر فإنه أول من جمع ما بين اللوحين"(ابن أبي داود(٢٠٠٢) ٤٩).

وبهذا يتبين لنا أن الصديق رضي الله عنه قد عالج أزمة استشهاد عدد كبير من حفظة القرآن الكريم من الصحابة رضوان الله عليهم بأن اختار للقيام بهذا العمل المهم الأكفاء من الصحابة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإتقان القرآن ولمزيد من الاتقان لم ينفرد أحدهم بهذه المهمة الشريفة بل قاموا بجهد جماعي على مرأى ومسمع من الصحابة.

خاتمة:

تتشابه أحوال الإنسان والأزمات التي تداهمه لذا فالاستفادة من مواجهة السابقين لأزماتهم ضرورة تقتضيها الحياة الإنسانية مع مراعاة استحداث آليات جديدة تتوائم مع مستجدات العصر.

أهم النتائج:

١- كل الأمم عرضة للأزمات والفارق بين أمة وأمة هي قدرتها على التعامل مع هذه الأزمات وكيفية التخلص منها وتسجيل الدروس المستفادة والانتفاع بها حتى لا تتكرر الأزمات.

٢- مما يعين الأمم على التخلص من أزماتها وجود المخلصين من أبنائها وتعاون الراعي والرعية للخروج من هذه الأزمات مهما كانت بوادر الأزمة شديدة وعوامل الصراع الداخلي قوية.

٣- توافر مؤهلات القيادة الرشيدة عند الصدّيق رضي الله عنه إلى جوار تقواه وصلاحه.

٤- تحتاج الأمم في أوقات الأزمات لمن يردها إلى الصواب بخطاب يناجي العقل والقلب ويرتكز على ما استقر في النفوس من عقائد ومسلمات.

٥- الثبات على الموقف - بعد أن يتبين الحق - صفة القيادي الناجح الذي يتجاوز الأزمات.

٦- اليقظة الدائمة والانتباه لبوادر الأزمة وسرعة التعامل معها يمكن أن يقضي عليها في أسرع وقت ويقلص حجم خسائرها كما يعزز الثقة بمن يديرون الأزمة.

٧- يعد الإنصاف لأطراف الخصومة في الأزمات الداخلية أحد أهم الوسائل للإسراع بتجاوز الأزمة.

٨- وجود خلاف بين أفراد الجبهة الداخلية ليس من الضرورة أن يتفاقم إلى نزاع بل يمكن إذا اتبعنا طريق الحوار – الذي يحرص فيه أطرافه على الوصول للحق- إلى تقليص الهوة بين المختلفين.

التوصيات:

١- دراسة الجوانب الإدارية في عهد الخلفاء الراشدين.

٢- لابد أن يتشارك أصحاب الشأن و أولي الخبرة في الأمور المهمة التي تشكل هوية الأمة.

٣- تدوين الدروس المستفادة من الأزمات لاتخاذ تدابير لمنع تكرارها والحد من آثارها السلبية.

٤- اللجوء إلى الوسطاء الذين ينقلون وجهات النظر بين أطراف الأزمة بدقة ويسهمون في حلها أوالتخفيف من آثارها.

٥- بيان القواعد والأخلاق التي يتم بها التعامل مع الأطراف الأخرى للأزمة.

٦- أهمية البناء العقدي للإنسان حتى لا ينهار أمام الأزمات.

٧- التشاور مع أهل الرأي والتجربة في التعامل مع الأزمة.

٨- بث روح الطمأنينة في نفوس من يبالغون في تقدير الأزمة لأنهم شركاء في التعامل معها.

المراجع

أولا:القرآن الكريم

ثانيا:

١. أبو خليل شوقي ،١٩٨٦م، حرب الردة من قيادة النبي صلى الله عليه وسلم إلى إمرة أبي بكر ،دار الفكر نسخة مصورة من الطبعة الأولى.

٢. أحمد مهدي رزق الله، ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ،الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة في عهد الخليفة أبو بكر الصدّيق ، الأولى ،دار طيبة .

٣. الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ،تحقيق: العزازي عادل بن يوسف ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، معرفة الصحابة ، الأولى ،الرياض ،دار الوطن للنشر.

٤. الأنصاري فريد ،١٤١٧هـ/١٩٩٧م، أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، الدار البيضاء ،منشورات الفرقان.

٥. البخاري،محمد بن إسماعيل ، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م،صحيح البخاري ، الثانية، الرياض، دار السلام.

٦. الترمذي،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،المحقق: معروف بشار عواد ، ١٩٩٨ م ،الجامع الكبير(سنن الترمذي)، بيروت،دار الغرب الإسلامي.

٧. الحربي عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، الأولى، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع.

٨. الحسيني محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

٩. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ،المحقق: معروف بشار عوّاد ، ٢٠٠٣ م،تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، الأولى ،دار الغرب الإسلامي.

١٠. الرفاعي محمود وآخرين، إدارة الأزمات، جامعة عين شمس، كلية التجارة، التعليم المفتوح.

١١. الرومي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ،١٩٩٥ م ، معجم البلدان ،الثانية، بيروت ،دار صادر.
١٢. الزُّحَيْلِيّ وَهْبَة بن مصطفى، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ ، دمشق الرَّابعة ، دار الفكر.
١٣. السبتي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي ، أبو الفضل ،المحقق: إِسْمَاعِيل يَحْيَى ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ،الأولى، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤. السجستاني عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي، أبو بكر بن أبي داود ، المحقق: ابن عبده محمد ،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، كتاب المصاحف ،الأولى، القاهرة، الفاروق الحديثة.
١٥. الشيباني أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ،المحقق: الأرنؤوط شعيب ، وآخرون ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الأولى، مؤسسة الرسالة.
١٦. الصلابي علي محمد ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره،السابعة،بيروت ،دار المعرفة.
١٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، ١٣٨٧ هـ، تاريخ الطبري، القرطبي عريب بن سعد صلة تاريخ الطبري ، الثانية ،بيروت ، دار التراث .
١٨. الطنطاوي علي ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، أبو بكر الصدّيق ، الثالثة ، جدة، دار المنارة .
١٩. العقاد عباس محمود، عبقرية الصدّيق،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .
٢٠. العمري أكرم بن ضياء ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م،عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ، الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان.
٢١. الكلاعي سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري، أبو الربيع ، ١٤٢٠ هـ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء ، الأولى ، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٢. النسائي،أحمد بن شعيب بن علي الخراساني،حققه وخرج أحاديثه: شلبي حسن عبد المنعم ،أشرف عليه: الأرناؤوط شعيب ، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م، السنن الكبرى ،الأولى،بيروت، مؤسسة الرسالة.

٢٣. النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع ،تحقيق: عطا مصطفى عبد القادر ، ١٤١١ – ١٩٩٠ ،المستدرك على الصحيحين ، الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية.
٢٤. المعافري عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، أبو محمد، جمال الدين ،تحقيق: السقا مصطفى و الأبياري إبراهيم و الشلبي عبد الحفيظ ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، السيرة النبوية الثانية، القاهرة ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٢٥. الميداني عبد الرحمن حسن، ١٩٩٣ ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، الرابعة، دمشق ، دار القلم.
٢٦. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ،تحقيق: تدمري عمر عبد السلام ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م،الكامل في التاريخ ، الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي.
٢٧. ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: الخطيب محب الدين ، ومعه تعليقات: ابن باز عبد العزيز بن عبد الله ، ١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،بيروت ،دار المعرفة.
٢٨. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ،تحقيق وشرح: هارون عبد السلام محمد ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الاشتقاق ،الأولى ،بيروت ، دار الجيل.
٢٩. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحقق: هنداوي عبد الحميد ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، المحكم والمحيط الأعظم ، الأولى ، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٠. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي ،المحقق: جفال خليل إبراهم ، المخصص ، بيروت ،دار إحياء التراث العربي .
٣١. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ،المحقق: شيري علي ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، البداية والنهاية ، الأولى ،دار إحياء التراث العربي.
٣٢. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، الأولى ،دمشق ،دار النوادر.

٣٣. ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، ١٤١٤ هـ ، لسان العرب ، الثالثة ، بيروت ،دار صادر.
٣٤. جاد الله محمود،إدارة الأزمات، الأردن ، دار أسامة.
٣٥. رضا محمد رشيد، ، ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م أبو بكر الصدّيق أول الخلفاء الراشدين ، دار إحياء الكتب العربية.
٣٦. عرجون صادق إبراهيم ،١٤٠١هـ/١٩٨١م، خالد بن الوليد، الثالثة، الدار السعودية.
٣٧. هيكل محمد حسين ،١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤، الصدّيق أبو بكر، الخامسة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

[١] عارضة الإنسان: صفحتا خديه .الجوهري (١٩٨٧)٣/١٠٨٦

[٢] الخَزيرُ والحَزيرة: أن تُنْصَبَ القِدْرُ بلحم يقطَّع صغاراً على ماءٍ كثير، فإذا نَضِجَ ذر عليه الدقيق. الجوهري(١٩٩٠) ٢/ ٦٤٤

[٣] وان: ضعيف (ابن منظور(١٤١٤هـ) ١٥/٤١٥)

[٤] زورت: هيأت. (ابن حجر(١٣٧٩هـ)١/١٢٨)

[٥] زار عليهم: عابهم وعاتبهم وسخط عليهم .(ابن منظور(١٤١٤هـ) ١٤/٣٥٦)

[٦] قد شنفوا له : أى أبغضوه. عياض(١٩٩٨) (٧/ ٥٠٥)

[٧] مثل نفسه بالجذل وهو أصل الشجرة وذلك أن الجربة من الإبل تحتك إلى الجذل فتشتفي به، فعنى أنه يشتفى برأيه كما تشتفى الإبل بهذا الجذل الذي تحتك إليه. (ابن سيده (٢٠٠٠) ٢/ ٤٧٩)

[٨] قال يعقوب: الترجيب هنا إرفاد النخلة من جانب ليمنعها من السقوط أى أن لى عشيرة تعضدني وتمنعنى وترفدنى، والعذيق: تصغير عذق وهى النخلة. (ابن سيده (٢٠٠٠) (٧/ ٤٠٩)

[٩] إذا طُفِئَتْ حَرْبٌ بَيْنَ قَوْمٍ ، فَقَالَ : بَعْضُهُمْ : إِنْ شِئْتُم أَعَدْنَاهَا جَذَعَةً ، أَي أَوّلَ ما يُبْتَدَأُ فِيها. (الزبيدي(بدون تاريخ) ٢٠/ ٤٢٧)

[١٠] عاقَفْتُ فُلاناً أُعاقُّه عِقاقاً : إذا خالَفْتَه. (الزبيدي (بدون تاريخ) ٢٦/ ١٨٠)

[11] غَزَا الأَمرَ واغْتَزاه كلاهما قَصَدَه .(ابن منظور(١٤١٤هـ)١٥/ ١٢٣)

[12] الْجُرْفُ : بِسُكُونِ الرَّاءِ – هُوَ الصَّوَابُ – مَكَانٌ غَرْبِيَّ الْمَدِينَةِ يُرَى مِنْ جَبَلِ سَلْعٍ مَغِيبَ الشَّمْسِ (الحربي (١٩٨٢) ٤٠١)، وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام (الحموي(١٩٩٥) ٢/ ١٢٨)

[13] أنقاب: جمع نقب أي مداخل المدينة أبوابها وفوهات طرقها (ابن حجر (١٣٧٩هـ) المقدمه /١٩٨)

[14] البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال مقدمة فتح الباري وقدره الدكتور وهبة الزحيلي ب(٢٢١٧٦م) الزحيلي (بدون تاريخ)١/ ١١٨

[15] يُوجَدُ الْيَوْمَ مَكَانٌ يُسَمَّى « الْحَسَا » جَنُوب الْمَدِينَةِ عَلَى (١٥) كَيْلًا. (الحربي (١٩٨٢) ٩٨)

،وقال الحموي: الحساء: مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل، يقال لمكانها: ذو حساء. (الحموي(١٩٩٥) ٢/ ٢٥٧)

[16] يُسمى من الإبل النواضح التى يُستقى عليها الماء ؛ لأنها تنضحه ، أى تصبه .السبتي(١٩٩٨) ٤/ ١٧٥)

[17] انفَشّ القوم – تفرّقوا وذهبوا مُسرعين(ابن سيده(١٩٩٦) ٣/ ٣٦٢)

[18] يرى ابن الأثير أن هذه الأحداث متتابعة ليس بينها فاصل زمني فقد لاحق الصديق الجيش المهاجم حتى وصلوا إلى الكمين الذي أعدوه ولما فوجئ بجيش الصديق دفع القرب المملوءة بالهواء فنفرت منها إبل الصديق (ابن الأثير(١٩٩٧) ١/٣٦٦)

١٩ النِّحْيُ والنَّحْيُ والنَّحَى: الزِّقُّ، وَقِيلَ: هُوَ مَا كَانَ للسمْن خَاصَّةً. وَجَمْعُ النِّحْي أَنْحَاء ونُحِيٌّ ونِحاء.ابن منظور(١٤١٤هـ) ١٥/ ٣١١،٣١٢،والزق :السقاء.(الجوهري(١٩٨٧) ١٤٩١/٤)

[20] حروب الردة شوقي أبو خليل صـ٤٤

[21] قوم فيهم شَريس وشَراسة اذا كانت فيهم زَعارَة (ابن قتيبة(١٣٨٧هـ) ٢/ ٨٧) ،وفي خُلُقه زَعَارَّة ، ليس من هذا ، أي ضِيق . (الأزدي (١٩٩١) ٣٦٨)

[٢٢] من قتل بها من الصحابة في الوقعة مع مسيلمة الكذاب. (ابن حجر(١٣٧٩هـ) ٩/ ١٢)

[٢٣] استحر بتشديد الراء أي كثر واشتد. السابق(ص: ١٠٤)

[٢٤] المواطن أي الأماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار. السابق (٩/ ١٢)

[٢٥] الرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد. السابق(٩/ ١٤)

[٢٦] الأكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا فيه. السابق(٩/ ١٤)

[٢٧] جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص والذي ينبت عليه الخوص هو السعف السابق (٩/ ١٤)